AL KARIMA
JURNAL STUDI ILMU AL-QUR'AN DAN TAFSIR

Open Access
Al Karima, Page 175 – 188, Vol 10 No 1 2026
DOI : 10.58438
E-ISSN 2829-3703 P-ISSN 2549-3035
ejurnal.stiqisykarima.ac.id/index.php/AlKarima

Malik Bennabi's Concept of Culture, as Presented in his Book "Problems of Civilization and Conditions of Renaissance" and its Quranic Foundations: An Analytical Study

مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي من خلال كتابه "مشكلات الحضارة وشروط النهضة" وأصوله القرآنية دراسة تحليلية

Youcha Alassane Toure

University of Zawia, Libya
youchaalassane@gmail.com

Received: 07 – 12 – 2025 Accepted : 20 – 01 – 2026 Published: 28 – 02 – 2026

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل مفهوم الثقافة في فكر مالك بن نبي من خلال كتابه مشكلات *الحضارة وشروط النهضة*، من خلال الكشف عن طبيعة هذا المفهوم ووظيفته في بناء الإنسان والمجتمع. وينطلق البحث من أهمية الثقافة باعتبارها من المفاهيم المركزية في تفسير إشكالات التخلف الحضاري في المجتمعات الإسلامية. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء نصوص بن نبي وتحليل مضامينها في سياقها الفكري والحضاري. وقد توصلت الدراسة إلى أن الثقافة عند مالك بن نبي تمثل نواة أساسية في بناء الحضارة، وليست مجرد زخرف فكري، بل هي منظومة متكاملة من القيم والمعايير التي توجه سلوك الإنسان وتنظم علاقته بالمجتمع وتحدد نظرته إلى الحياة والكون. كما خلصت الدراسة إلى أن تحقيق النهضة الحقيقية مرهون بإصلاح البنية الثقافية للمجتمع، باعتبارها الأساس في تكوين الإنسان الفاعل القادر على الإسهام في بناء الحضارة..

الكلمات المفتاحية :مفهوم، الثقافة، الحضارة، النهضة، مالك بن نبي.

Abstract

This study aims to analyze the concept of culture in the thought of Malik Bennabi through his book Mushkilat al-Hadarah wa Shurut al-Nahdah, by examining the nature of this concept and its function in the construction of both the individual and society. The study is grounded in the significance of culture as a central concept in explaining the problems of

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License
Copyright © 2026 Some Right reserved

civilizational decline in Muslim societies. This research employs a descriptive-analytical method by examining Bennabi's texts and analyzing their content within their intellectual and civilizational context. The findings reveal that culture, according to Malik Bennabi, constitutes a fundamental core in the formation of civilization and is not merely an intellectual ornament, but rather an integrated system of values and norms that shape human behavior, regulate the relationship between the individual and society, and determine one's worldview. The study further concludes that genuine renaissance cannot be achieved without reforming the cultural structure of society, as it serves as the foundation for developing an active individual capable of contributing to civilization.

Keywords: *Concept, Culture, Civilization, Renaissance, Malik Bennabi.*

المقدمة

عرف العالم العربي والإسلامي الحديث عددًا من الروّاد والمفكّرين الذين أسهموا إسهامات بارزة في مختلف الحقول المعرفية، وسعوا إلى معالجة قضايا المجتمع والحضارة من خلال رؤى إصلاحية وتنويرية. ويُعدّ مالك بن نبي من أبرز هؤلاء المفكّرين في القرن العشرين، حيث ركّز في مشروعه الفكري على تحليل مشكلات الحضارة في العالم الإسلامي، مبيّنًا العوامل الداخلية التي تعوق النهوض، ومؤكّدًا على دور الثقافة في بناء الإنسان الحضاري.

وقد حظي مفهوم الثقافة بمكانة محورية في فكر مالك بن نبي، إذ تناوله في عدد من مؤلّفاته، من أبرزها كتاب *شروط النهضة*، الذي قدّم فيه رؤية متكاملة لعلاقة الثقافة بشروط النهوض الحضاري، من خلال تحديد عناصرها ووظائفها في تشكيل سلوك الفرد وبناء المجتمع. غير أنّ المتأمّل في الدراسات التي تناولت فكر مالك بن نبي يلحظ أنّ كثيرًا منها ركّز على الجوانب العامة لمشروعه الحضاري، دون الوقوف بصورة تحليلية معمّقة على مفهوم الثقافة في هذا الكتاب تحديدًا، من حيث أبعاده النظرية ووظائفه العملية.

وانطلاقًا من ذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة هذا المفهوم دراسة تحليلية تكشف عن حدوده ومكوّناته ووظائفه في إطار مشروع مالك بن نبي الفكري، بما يسهم في فهم أعمق لإشكالية النهضة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة. وعليه، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: ما مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي كما ورد في كتاب *شروط النهضة*؟ وما حدوده

ووظائفه في بناء الإنسان الحضاري؟ كما يتفرّع عن هذا التساؤل جملة من الأسئلة الفرعية المرتبطة بعناصر الثقافة ودورها في تشكيل الوعي والسلوك.

ويهدف هذا البحث إلى تحليل مفهوم الثقافة في تصوّر مالك بن نبي من خلال كتاب *شروط النهضة*، مع بيان عناصر هذا المفهوم ووظائفه في مشروعه الحضاري، إضافة إلى إبراز أهميته في معالجة قضايا الواقع المعاصر. كما تكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم قراءة تحليلية تسهم في إعادة إبراز دور الثقافة بوصفها عنصرًا أساسيا في تحقيق النهضة، وهو ما يمنح هذا البحث بعدًا نظريًا وتطبيقيًا في آن واحد.

انطلقت رؤية مالك بن نبي للثقافة من خلال دراسته وملاحظته لحالة الركود والجمود للفكري والتراجع الحضاري للعالم الإسلامي في العصر الحديث، حيث رأى أنّ الأزمة التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية ليست أزمة سياسية واقتصادية فحسب، بل هي أزمة ثقافية بالدرجة الأولى، لأنّ المجتمع الذي اهتزت منظومة القيمية وهويته الثقافية، عاجز عن الابداع والنهوض الحضاري، ولذا، تقوم خلفية الثقافة عنده على عدّة مظاهر:

- سيادة التقليد والجمود الفكري
- ضعف الشعور بالمسؤولية الاجتماعية
- اهتزاز منظومة القيم الأخلاقية

انطلاقا من ذلك، فكيف صوّر مالك بن نبي مفهوم الثقافة ضمن مشروعه الحضاري؟ وما دور الثقافة في حلّ أزمة المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث عند مالك بن نبي؟

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعدّ من المناهج الملائمة لدراسة الظواهر الفكرية وتحليل النصوص، حيث يجمع بين وصف الظاهرة وتحليل مكوّناتها للكشف عن دلالاتها العميقة[1].

[1] John W. Creswell, *Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches*, 4th ed., SAGE Publications, 2014, p. 4–5.

ويقوم هذا المنهج على تحويل المعطيات النصية من مستوى الوصف إلى مستوى التحليل والتفسير، بما يتيح فهم البنية الفكرية للمؤلف واستجلاء العلاقات بين المفاهيم المركزية في خطابه[2].

وتتمثّل مصادر البيانات في كتاب *شروط النهضة* لمالك بن نبي بوصفه مصدرًا رئيسًا (corpus)، إضافة إلى عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

أمّا من حيث إجراءات التحليل، فقد تم تطبيق المنهج وفق الخطوات الآتية:

أولًا: جمع المادة العلمية من المصدر الرئيس والمراجع المساندة.

ثانيًا: إجراء قراءة تحليلية متأنية للنصوص بهدف تحديد المواضع المرتبطة بمفهوم الثقافة.

ثالثًا: استخراج المفاهيم المركزية المرتبطة بالثقافة، مثل: الثقافة، الحضارة، الإنسان، القيم، والفعالية الاجتماعية.

رابعًا: تصنيف هذه المفاهيم ضمن حقول دلالية متقاربة للكشف عن بنيتها الداخلية.

خامسًا: تحليل العلاقات بين المفاهيم في إطار الرؤية الحضارية لمالك بن نبي.

سادسًا: الانتقال إلى التفسير والتأويل من خلال ربط النتائج بسياق الفكر الحضاري وإشكالية النهضة.

سابعًا: استخلاص النتائج في صورة استنتاجات علمية متكاملة.

النتائج والمناقشة

خصصت محورا للحديث عن العلاقة بين مفاهيم مالك بن نبي والآيات القرآنية.

أ. الجهاز المفاهيمي للثقافة

[2] Lexy J. Moleong, *Metodologi Penelitian Kualitatif*, PT Remaja Rosdakarya, Bandung, 2018, p. 6–7.

الثقافة في اللغة: مشتقّة من الفعل "ثَقِفَ"، ويُراد به الحِذق والفطنة والذكاء.[3] وقد ورد لفظ الثقافة في القرآن الكريم بمعنى الغلبة والظفر، كما في قوله تعالى في سورة الأنفال 57

وقد ارتبطت كلمة *Culture* في اللغات الأوروبية بكلمة *Culte* بمعنى العبادة أو الدين أو القداسة، كما استخدم الرومان مصطلحي *Agricultura* (زراعة الأرض) و *Cultura Animi* (تهذيب النفس والروح).[4]

وقد عرّف تايلور الثقافة في معناها الواسع بأنّها "هي ذلك المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفنّ والأخلاق، والعرف، وكلّ القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.[5] ومن خلال تعريف تايلور الثقافة يمكن أن نلاحظ أنّه عالج المفهوم من زوريا مختلفة لذلك أن الثقافة ليست مجرد مجموعة من العادات أو التقاليد، بل هي نظام متكامل يشمل الأفكار، القيم، المعتقدات، الرموز، والفنون.

وفي هذا المنطلق "يبرز أن الثقافة عند بن نبي ليست مجرد معرفة، بل هي ‘‘نظرية في السلوك الاجتماعي’’، ويحلل عناصرها الأربعة: لأخلاق، الجمال، المنطق العملي، والتقنية"[6] هذا يجعل من الثقافة إطارا شاملاً يوجه سلوك الأفراد ويحدد هويتهم..، ومن ثّم فإّن الثقافة كعملية ديناميكية يؤكد على أن الثقافة ليست ثابتة، بل تتغير وتتطور مع مرور الزمن، نتيجة للتفاعل مع العوامل التاريخية والاجتماعية والتكنولوجية. هذا يعكس طبيعة الثقافة كظاهرة حية تتكيف مع المستجدات. كما يربط تايلور بين الثقافة والهوية الجماعية، حيث تعتبر الثقافة وسيلة لتعزيز الانتماء والتماسك الاجتماعي، وتساعد الأفراد على فهم مكانتهم في المجتمع. الثقافة كوسيلة لنقل القيم: يركز على أن الثقافة تلعب دوًار رئيسًيا في نقل القيم والمعارف من جيل إلى آخر، مما يضمن استمرارية الهوية الثقافية عبر الزمن.

---

[3] Al-Fīrūzābādī. *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. Egyptian General Book Authority, Vol. 3, p. 117.

[4] Rabīʿ, Muḥammad; and Ismāʿīl Ṣabrī. *Encyclopedia of Political Science*. Dār al-Waṭan for Press, Printing and Publishing, 1994, Vol. 1, p. 128.

[5] Ziyādah, Maʿn. *Milestones Toward Defining Arab Thought*. ʿĀlam al-Maʿrifah, n.d., p. 34.

[6] Arfīs, ʿAlī. "The Concept of Culture from the Perspective of Malik Bennabi." *Āfāq Fikriyyah Journal*, Vol. 11, No. 1, 2023, pp. 281–295.

ب.في حياة مالك بن نبي وآثاره العلمية

يُعدّ مالك بن نبي أحد روّاد الإصلاح والنهضة في الفكر الإسلامي المعاصر. وُلد في مدينة قسنطينة بالجزائر عام 1905م في أسرة محافظة، وتلقّى تعليمه الأوّلي في مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي. وفي المرحلة الثانوية بدأ اهتمامه بقضايا الفكر والإصلاح والهوية الثقافية الإسلامية.

واصل دراسته في فرنسا، حيث تخصّص في الهندسة الكهربائية والميكانيكية، وتخرّج عام 1935م. وعلى الرغم من تكوينه العلمي في مجال الهندسة، فإنّ اهتمامه انصبّ على تحليل مشكلات المجتمع الإسلامي وأسباب تخلّفه، وتقديم حلول فكرية لمعالجة قضايا الحضارة والثقافة.

وقد ألّف مالك بن نبي عددًا من المؤلّفات المهمّة، من أبرزها:

1. الظاهرة القرآنية
2. لبّيك (رواية)
3. شروط النهضة
4. وجهة العالم الإسلامي
5. فكرة الأفريقية الآسيوية
6. مشكلة الثقافة
7. تأمّلات في المجتمع العربي
8. ميلاد مجتمع
9. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي
10. مذكّرات شاهد القرن[7]

[7] Al-ʿAwaisī, ʿAbdullāh. *Malik Bennabi: His Life and Thought*. Arab Network for Research and Publishing, 1st ed., Beirut, 2012, pp. 134–136.

وتعكس هذه المؤلّفات عمق فكره واهتمامه بقضايا الأمّة، ولا سيّما ما يتعلّق بالتغريب والاستلاب الثقافي وأثر الاستعمار على الهوية الإسلامية. توفّي مالك بن نبي عام 1973م بعد معاناة مع المرض[8].

ت. كتاب شروط النهضة وأهميته العلمية

يعدّ كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي من أبرز إنتاجاته الفكرية والمعرفية، من حيث كونه يمثّل حضاريا متكاملا يهدف إلى إحياء الموروث الديني والثقافي للأمّة وتجديده، كما يدعو إلى تفعيل العقل الإسلامي، والانفتاح على العالم بروح إيجابية خلاّقة، بما يساهم في بناء إنسان معاصر يشارك بفاعلية في بناء مستقبل حضاري مشترك. كما ينطلق المنجز من فكر تنويري يسعى إلى تحرير من رواسب التخلف والانحطاط، من خلال تقديم إجابات دقيقة لأسئلة الثقافة والحضارة والفكر والتربية في ظلّ التحدّيات المعاصرة، وتحديد شروط النهضة ومتطلّباتها، تمهّدت الطريق نحو التقدّم والرقي والازدهار.

عالج مالك بن نبي مسائل حضارية ذات أهمية قصوى في العالم الإسلامي، وقضايا اجتماعية وسياسية، فتحدّث عن دور الدين في بناء الحضارة، عناصر الحضارة المتمثّلة في الإنسان والتراب، والزمن، وأهمية القيم الاجتماعية والجماعية في بناء نهضة حضارية، كما تطرّق إلى قضية الاستعمار والقابلية له، ودور الوقت والتراب ففي صياغة الحضارة، وغيرها من القضايا الكبرى التي شغلت بال الرجل وغيره من رجالات ورواد التنوير، ودعاة الإصلاح في القرنين التاسع والعشرين في العالم العربي والإسلامي.

ث. مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي

1. المفهوم العامّ للثقافة عند مالك بن نبي

عرّف مالك بن نبي الثقافة بأنّها: «مجموعة من الصفات الخُلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقّاها الفرد منذ ولادته، بوصفها رأسمالًا أوّليًا في الوسط الذي وُلد فيه، والثقافة على هذا

[8] Al-ʿAwaisī, ʿAbdullāh. *Malik Bennabi: His Life and Thought*, p. 138–139.

هي المحيط الذي تتشكّل فيه طباع الفرد وشخصيّته».[9] وهي تشمل كلّ ما يتّصل بالروح والفكر والعقل والذوق والمشاعر والعواطف، فهي حصيلة الإنسانية في هذه المجالات.[10]

ومن هنا يمكن القول إنّ مالك بن نبي يقدّم تحليلًا فلسفيًا لمفهوم الثقافة باعتبارها ظاهرة إنسانية مكتسبة وتراكمية تنتقل عبر الأجيال. وهذا التعريف الشامل هو الذي يحدّد مفهومها، إذ يجعل الثقافة محيطًا يعكس حضارة معيّنة، ويتحرّك في نطاقها الإنسان المتحضّر. وهكذا نرى أنّ هذا التصوّر يجمع بين فلسفة الفرد وفلسفة الجماعة، أي مقوّمات المجتمع، مع ضرورة انسجام هذه المقوّمات جميعًا في كيان واحد، تُحدثه عملية التركيب التي تقوم بها "الشرارة الروحية" عند بزوغ فجر الحضارات[11].

ويتّضح من هذا التعريف مدى عمق نظرة مالك بن نبي الحضارية، حيث لا يختزل مفهوم الثقافة في الحقل المعرفي أو الجمالي فحسب، بل يتجاوزه ليشمل القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تتشكّل في كيان الفرد ووجدانه، وفي علاقته بمحيطه وبيئته، ممّا يدلّ على الطابع التراكمي والوظيفي للثقافة في تشكيل شخصية الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع.

والثقافة —بما تتضمّنه من فكرة دينية نظّمت مسيرة الإنسان— لا تُعدّ مجرّد علم يُتعلّم، بل هي محيط يحيط بالإنسان، وإطار يتحرّك داخله، يغذّي الحضارة في أعماقها؛ فهي الوسط الذي تتكوّن فيه خصائص المجتمع المتحضّر، وتتشكّل فيه جزئياته، تبعًا للغاية العليا التي يرسمها لنفسه[12].

ويرى مالك بن نبي أنّ للقيم الدينية والروحية دورًا أساسيًا في بناء المجتمعات وتطوّرها، ومن ثمّ فإنّ الثقافة ليست مجرّد عنصر من عناصر الحضارة، بل هي محرّكها الأساسي، لما تقوم به من توجيه سلوك الفرد توجيهًا جماعيًا، وتأسيس علاقات حضارية لا تقتصر على الجانب

[9] Bennabi, Malik. *Problems of Civilization and the Conditions of Renaissance*. Dār al-Kitāb al-Miṣrī, Cairo, 2012, p. 116.

[10] Būshīkhī, ʿAlī. "An Epistemological Reading of the Concept of Culture in Malik Bennabi's Thought." *Mediterranean Dialogue Journal*, Vol. 5, No. 2, 2014, pp. 272–283.

[11] Bennabi, Malik. *Problems of Civilization and the Conditions of Renaissance*, p. 74.

[12] Bennabi, Malik. *Problems of Civilization and the Conditions of Renaissance*, p. 119.

المادّي، بل تشمل الأبعاد القيمية والروحية والأخلاقية. كما ربط مفهوم الثقافة بأصحاب الحِرف في المجتمع، في إشارة إلى أهمية كلّ فرد في بناء المجتمع وتشكيل هويّته الثقافية.

2. مفهوم الثقافة في التاريخ

لم يقتصر مالك بن نبي على تقديم تعريف نظري للثقافة، بل تتبّع سيرورتها التاريخية سعيًا إلى تحديد مفهوم تتوافر فيه قابلية الفهم والتطبيق. وفي هذا السياق يقول: «إنّه من أوليّات واجبنا أن تعود الثقافة عندنا إلى مستواها الحقيقي، ولذلك يجب أن نحدّدها كعامل تاريخي لكي نفهمها كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع»[13]

كما يعرّف الثقافة في سياقها التاريخي بقوله: «فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها، بما تتضمّنه من عادات متجانسة، وعبقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة، وأذواق متناسبة، وعواطف متشابهة... وهي كلّ ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة» [14].ويتبيّن من هذا التصوّر أنّ الثقافة تمثّل منظومة شاملة ومتكاملة تتجسّد في روح الحضارة وجوهرها، ولا تقتصر على بعد معرفي أو سلوكي معيّن، بل تشمل أنماط العيش، وأساليب التفكير، والقيم الجماعية، والفنون، والموروث الثقافي، لتشكّل في مجموعها الهوية الحضارية التي تميّز كلّ أمّة عن غيرها.[15]

3. مفهوم الثقافة في التربية:

لم يُغفل مالك بن نبي البعد التربوي للثقافة، بل أولاه عناية خاصّة، حيث ربطها ببناء الإنسان وتوجيهه. وفي هذا السياق يقول: «إذا حاولنا أن نحدّد الثقافة بمعناها التربوي، فيجب أن نوضّح هدفها ووسائل تطبيقها... فالثقافة ليست علمًا خاصًا بطبقة دون أخرى، بل هي دستور تتطلّبه الحياة العامة».

وعليه، فإنّ الثقافة عنده ليست حكرًا على فئة معيّنة، بل هي قضية تربوية تشمل جميع فئات المجتمع، لما لها من أثر في تشكيل أنماط التفكير والعلاقات الاجتماعية والذوق العام.

---

[13] Bennabi, Malik. *Problems of Civilization and the Conditions of Renaissance*, p. 85.

[14] Bennabi, Malik. *Problems of Civilization and the Conditions of Renaissance*, pp. 120–199.

[15] Bennabi, Malik. *The Problem of Culture*. Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, Beirut, 4th ed., 1984, p. 77.

ومن ثمّ فهي تمثّل جسرًا نحو التقدّم، وفي الوقت نفسه حاجزًا يحمي المجتمع من الانحلال الأخلاقي والانهيار الاجتماعي[16].

4. عناصر الثقافة عند مالك بن نبي:

يقدّم مالك بن نبي الثقافة بوصفها البيئة التي تُشكّل شخصية الفرد، ويحدّد عناصرها الأساسية على النحو الآتي:

أ) **الدستور الخلقي** :مجموعة القيم التي تنظّم سلوك الأفراد والعلاقات الاجتماعية، كالأمانة والعدالة والمسؤولية .

ب) **الذوق الجمالي** :الإحساس بالجمال في مظاهره المختلفة، بما يسهم في تهذيب النفس والارتقاء بها[11] .

ج) **المنطق العملي** :الربط بين الوسائل والغايات وفق معايير واقعية مستمدّة من المجتمع وإمكاناته[17] .

د) **الصناعة (بالمفهوم الخلدوني)** :إحكام الملكة في العمل، بما يعكس البعد المعرفي والتربوي للإنتاج .

البعد الاجتماعي للثقافة يتجلّى البعد الاجتماعي للثقافة في كونها برنامجًا تربويًا متكاملًا، يقوم على عناصر أساسية، هي:

أ) **عنصر الأخلاق** :لتكوين الصلات الاجتماعية وتعزيز التماسك المجتمعي .

ب) **عنصر الجمال** :لتكوين الذوق العام وتهذيب السلوك .

ج) **المنطق العملي** :لتنظيم النشاط الاجتماعي وتحويل الأفكار إلى ممارسات .

د) **الفنّ التطبيقي** :بوصفه تعبيرًا عن الذوق الثقافي المرتبط بواقع المجتمع[18] .

[16] Bakūsh, Ḥūriyyah. "Simplifying the Concept of Culture in Malik Bennabi's Thought: A Study of Its Meaning and Elements." *Rafūf Journal*, Vol. 4, No. 2, 2016, pp. 113–129.

[17] Bennabi, Malik. *Problems of Civilization and the Conditions of Renaissance*, p. 132.

[18] Bennabi, Malik. *Problems of Civilization and the Conditions of Renaissance*, p. 121.

ومن خلال ذلك، تتجلّى أبعاد الثقافة عند مالك بن نبي في ارتباطها الوثيق بالجوانب النفسية والتربوية والاجتماعية، بما يجعلها إطارًا شاملًا في بناء الإنسان الحضاري[19].

5. دور الثقافة في بناء الإنسان الحضاري

يقول مالك بن نبي: «فكلّما قصّر المجتمع في القيام بواجبه في السهر على سلوك الأفراد، وزال الضغط الاجتماعي، انطلقت الطاقة الحيوية من قيودها، سواء أكانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أو دستوري، فدمّرت كلّ ما يقوم على تلك الأسس، سواء كانت دينية أو علمانية؛ أي إنّها تدمّر البناء الاجتماعي كلّه. وهذا ما يحدث أيضًا عندما يفقد الفرد — لأسباب سياسية— حقّه في النقد، أو ما يُعبَّر عنه بواجب تغيير المنكر»[20].

ومن خلال هذا الطرح، يتبيّن أنّ مالك بن نبي يربط الثقافة ارتباطًا وثيقًا بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، ويؤكّد أنّها تمثّل عنصرًا حاسمًا في ضبط السلوك الفردي والجماعي، وهو ما يبرز اختلاف تصوّره للثقافة عن بعض التصوّرات الغربية التي قد تختزلها في بعدها المعرفي أو الرمزي[21].

ويرى مالك بن نبي أنّ تماسك البناء الاجتماعي وترابطه مرهونان بمدى حرص المجتمع على توجيه سلوك أفراده وضبطه ومراقبته، من خلال منظومة من القيم والمعايير التي تُشكّل ما يُعرف بالضغط الاجتماعي. ويؤدّي هذا الضغط دورًا مهمًّا في تعزيز الثقافة الجماعية، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتنمية الوعي المشترك، وترسيخ قيم الالتزام والتضامن والفاعلية داخل المجتمع، سواء استند إلى مرجعية دينية أو مدنية أو دستورية.

كما أشار إلى أنّ أزمة العالم العربي الإسلامي ليست في جوهرها أزمة سياسية أو اقتصادية فحسب، بل هي أساسًا أزمة ثقافية. وإذا لم تُعالج هذه الأزمة، فإنّها قد تؤدّي —على المدى البعيد— إلى أفول الحضارة، وعلى المدى القريب إلى تراجع الالتزام الاجتماعي وضعف

[19] ʿĀyid, Khawlah. "Culture in Malik Bennabi's Thought: Concept and Manifestations." *Al-ʿArabiyyah Journal*, Vol. 8, No. 2, 2022, pp. 34–43.
[20] Bennabi, Malik. *The Problem of Civilization*, p. 91.
[21] Tafāḥī, Fatīḥah. "The Concept of Culture within Islamic Consciousness from Malik Bennabi's Perspective." *Cultural Dialogue Journal*, Vol. 14, No. 1, 2025, pp. 24–40.

الفاعلية الفردية. وفي هذا السياق يقول: «تنشأ أزمة ثقافية يكون مآلها البعيد أفول حضارة، وفي القريب زوال الالتزام بين المجتمع والفرد»[22].

ج- في العلاقة بين مفاهيم مالك بن نبي والآيات القرآنية:

يتبوأ الفكر الحضاري منزلة رفيعة في مشاريع مالك بن نبي الفكرية، التي استمدت العديد من أسسها وركائزها من الرؤية القرآنية للإنسان والمجتمع والتاريخ، فمشروعه لم يكن مجرد سرد للأحداث التاريخية، أو تحليل للأوضاع الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الإسلامية، بل هي محاولة لدراسة السنن التي تحكم قيام الحضارات وسقوطها في ضوء القرآن الكريم

ومن هذه المفاهيم ما يلي:

-القابلية للاستعمار والتغيير:

يؤكّد مالك بن نبي على أن قابلية التغيير ممكن وواردة، لكنها تنطلق من داخل الإنسان، قل ينعكس على محيطه وعالمه الخارجي، وهذه الفكرة تنسجم مع قوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}**الرعد: 11.

-عناصر الحضارة والاستخلاف ومقوّماتهما:

تقوم مفهوم الحضارة وعناصرها عند على مالك بن نبي على تفاعل الإنسان والتراب والوقت، وهو ما يتناغم مع مفهوم الاستخلاف في القرآن الكريم في قوله تعالى: **{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ}** هود 61

-عالم الأفكار وأولوية المعرفة:

يرى مالك بن نبي أنّ التطوّر والنهضة والتقدّم يبدأ بالأفكار لا بالأشياء، وهو ما يتوافق مع دعوة القرآن الكريم إلى التفكير والتدبر، وبيان علوّ أهل العلم عن غيرهم، وذلك في قوله تعالى: **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} الزمر 9**

-الثقافة والقيم الاجتماعية والروحية

[22] Bennabi, Malik. *The Problem of Civilization*, p. 91.

ينظر مالك بن نبي الثقافة باعتبارها مجموعة من الصفات الخُلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقّاها الفرد منذ ولادته، وتتشكّل طباع الفرد وشخصيّته، وهذا ينسجم مع قوله تعالى: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات 13**

تقودنا هذه المعطيات إلى الإقرار بأنّ مفاهيم مالك بن نبي الحضارية لها علاقة متينة مع القرآن الكريم، ذلك المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي، فهي، إذن غير منفصلة عنه، حيث إنّ المتتبع لمدوّنة مالك بن نبي الحضاري والفكري يجد أنّه استنبط مفاهيم العلم والتغيير والاستخلاف، من النص القرآني، ولذا يمكن اعتبار جزء من مشروعه الحضاري محاولة معاصرة لإعادة قراءة القرآنية قراءة حضارية تهدف إلى صناعة الإنسان، وتشكيل شخصيته، ليغدو قادرا على بناء الكون وتحقيق وظيفة الاستخلاف والعمران فيه.

خلاصة البحث

يتبيّن من خلال هذه الدراسة التحليلية الموجزة لمفهوم الثقافة عند مالك بن نبي، من خلال كتابه *مشكلات الحضارة وشروط النهضة*، أنّ بن نبي أولى الثقافة أهمية بالغة في مشروعه الفكري عامّة، وفي معالجته لمشكلات الحضارة خاصّة. ويمكن إجمال أهم نتائج هذه الدراسة في النقاط الآتية:

أولًا: يحتلّ مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي موقعًا مركزيًا في مشروعه الفكري، إذ لا يُنظر إليه بوصفه معارف متفرّقة، بل باعتباره منظومة متكاملة من القيم والأنماط السلوكية التي تُسهم في تشكيل وعي الإنسان وتحديد موقعه ضمن البناء الحضاري.

ثانيًا: تؤدّي الثقافة وظيفة تنظيمية داخل المجتمع، من خلال توجيه سلوك الأفراد وضبط علاقاتهم، فضلًا عن تأطير صلتهم بالعالم الخارجي في إطار من التوازن والانسجام.

ثالثًا: أكّدت الدراسة أنّ الثقافة تمثّل شرطًا أساسيًا لتحقيق النهضة، إذ لا يمكن لأيّ مشروع إصلاحي أن ينجح دون تأسيس ثقافي سليم يستند إلى منظومة قيمية تُوجّه الفعل الحضاري وتمنحه معناه.

رابعًا: إنّ اختلال الثقافة أو تهميشها يؤدّي إلى نتائج سلبية عميقة، تتمثّل في ضعف البناء الفردي وتفكّك الروابط الاجتماعية، ممّا يفضي في نهاية المطاف إلى تراجع الحضارة وأفولها.

خامسًا: تخلص الدراسة إلى ضرورة إعادة الاعتبار للثقافة في مشاريع الإصلاح، وإدماجها في السياسات التربوية والاجتماعية بوصفها ركيزة أساسية للتنمية الحضارية، بما يسهم في بناء إنسان واعٍ قادر على الإسهام في نهضة مجتمعه. كما تفتح هذه النتائج آفاقًا بحثية واعدة تدعو إلى استثمار فكر مالك بن نبي في معالجة القضايا المعاصرة، لا سيّما في مجالات التربية وبناء الهوية والتنمية الثقافية المستدامة.

المراجع

Al-ʿAwaisī, ʿAbdullāh. *Malik Bennabi: His Life and Thought*. Beirut: Arab Network for Research and Publishing, 2012.

Al-Fīrūzābādī. *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. Cairo: Egyptian General Book Authority, n.d.

Arfīs, ʿAlī. "The Concept of Culture from the Perspective of Malik Bennabi." *Āfāq Fikriyyah Journal* 11, no. 1 (2023).

Bakūsh, Ḥūriyyah. "Simplifying the Concept of Culture in Malik Bennabi's Thought: A Study of Its Meaning and Elements." *Rafūf Journal* 4, no. 2 (2016).

Bennabi, Malik. *Problems of Civilization and the Conditions of Renaissance*. Cairo: Dār al-Kitāb al-Miṣrī, 2012.

Bennabi, Malik. *The Problem of Culture*. Beirut: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, 1984.

Bennabi, Malik. *The Problem of Civilization*. n.p., n.d.

Būshīkhī, ʿAlī. "An Epistemological Reading of the Concept of Culture in Malik Bennabi's Thought." *Mediterranean Dialogue Journal* 5, no. 2 (2014).

Creswell, John W. *Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches*. 4th ed. Thousand Oaks: SAGE Publications, 2014.

Moleong, Lexy J. *Qualitative Research Methodology*. Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2018.

Rabīʿ, Muḥammad, and Ismāʿīl Ṣabrī. *Encyclopedia of Political Science*. Cairo: Dār al-Waṭan for Press, Printing and Publishing, 1994.

Tafāḥī, Fatīḥah. "The Concept of Culture within Islamic Consciousness from Malik Bennabi's Perspective." *Cultural Dialogue Journal* 14, no. 1 (2025).

ʿĀyid, Khawlah. "Culture in Malik Bennabi's Thought: Concept and Manifestations." *Al-ʿArabiyyah Journal* 8, no. 2 (2022).

Ziyādah, Maʿn. *Milestones Toward Defining Arab Thought*. Kuwait: ʿĀlam al-Maʿrifah, n.d.